



كنيسة مارمرقس القبطية
الأرثوذكسية بمصر الجديدة

الخدمة هي الحل

القس داود لمعى

الكتاب : الخدمة هي الحل
إعداد : القس داود لمعى
الناشر : كنيسة مارمرقص بمصر الجديدة
المطبعة : دار نوبار للطباعة
فصل الألوان : سكانينج هاوس



صاحب القداسة
الأنبا شنودة الثالث بابا الإسكندرية
وبطريك الكرازة المرقسية

مقدمة

كثرت المشاكلتعددت تنوعت تفاقمتم
تشعبت

ما بين :

• مشاكل روحية كالسقوط فى خطايا كبيرة وعدم القدرة على الخروج منها .

• مشاكل نفسية.... كالقلق والإكتئاب والخوف والتردد والوحدة .

• مشاكل إجتماعية.... كالخلافات الزوجية والفشل فى التربية وصدام الإخوة ومشاكل الإرث وتأخر سن الزواج والفشل الدراسي .

• مشاكل صحية كالأمرض المزمنة أو الخطيرة .

الكل يهرب الى الكنيسة " الأم " ليجد فيها الراحة والعزاء ...
والحل ، ويتعلم صاحب المشكلة كيف يصلى ليجد المسيح
معيناً له ، وكيف يقرأ ليجد الإنجيل سراجاً له ، وكيف يحب
الناس ليجد الحب شافياً له ، وكيف يتغير ليجد التوبة طيباً له ،
وكيف يخدم ليجد ... **الخدمة هى الحل** .

دعوة لكل شعب الكنيسة أن يخدم ...أطفالاً وشباباً وشيوخاً ...
رجالاً ونساءً ... وراء إلهنا ومعلمنا الصالح الذى قال
" إن ابن الإنسان لم يأت ليخدم بل ليخدم وليبذل
نفسه فدية عن كثيرين " (مت ٢٠ : ٢٨)

*ملحوظة : الأسماء كلها ليست حقيقية ، والقصص مجمعة من قصص متعددة ولكن حقيقية .

الوحدة

أ/وحيد ... فقد زوجته المحبوبة من سنوات طويلة ، بعد صراع مع المرض ، وكان يحبها جداً...فتركت له فراغاً هائلاً ... وثلاثة أولاد.

وإنشغل أ/وحيد بعمله وبأولاده كل الإنشغال لكى ينسى وحدته . وكان حينما يخلو لنفسه دقائق تتسارع الدموع الى عينيه حين يتذكر زوجته ... فكان يهرب من هذه الدقائق ... وكبر الأولاد وتزوجوا ... وسافر إثنان منهم للخارج والثالث مشغول فى بيته مع أولاده.

ودخل أ/وحيد سن المعاش ... ولم يعد هناك إلا الوحدة ، وكانت علاقة أ/وحيد بالكنيسة علاقة بسيطة ، فقد كان يواظب على قداس الأحد وعادةً ما يتأخر عن الإنجيل ، ولم يكن يقرأ أو يُصلى إلا " أبانا الذى ... " قبل النوم ، وكان يظن إنه بهذا يُرضى الله وضميره.

ولأول مرة فى القديس ... يبكى أ/وحيد وحدته ، ويطلب معونة وتدخل إلهى ، فلم يعد هناك شغل ولا زوجة ، وحتى الأولاد أصبحت العلاقة مقتصرة على التليفونات.

وخرج أ/وحيد بعد التناول ... وعلى سلم الكنيسة قابله أ/فرج بفرح ، فهو زميل دراسة قديم ، وسأله عن ظروفه وعن سن المعاش وكيف يشغل وقته؟؟؟ ، وكادت الدموع تغلبه مرة أخرى فى هذا اليوم ... وأحس أ/فرج به فقال له " وحيد ...

فأجابه " مروّح... مش خلاص كده !!!" ... " خلاص إزاي ..
إحنا إنفقنا هنخدم ... تعالى معي "

ويحب الأصدقاء أمسكه من يده ، وتقدم الصفوف مرة أخرى
الى أبونا ... وعرفه بالأستاذ وحيد ... وإستقبله أبونا باهتمام
وترحيب وطلب منه الإنتظار قليلاً ... فلم يتركه أ/فرج ...
حينئذ سأله أ/وحيد " هو إنتم بتعملوا إيه فى الخدمة ؟ "
قال أ/فرج " إحنا بنخدم المناطق الفقيرة ... يعنى بنزورهم
وبنشوف إحتياجاتهم وأحوالهم وبنعيش مشاكلهم وبنصلي
معاهم وبنأخذ بركتهم " .

قال أ/وحيد " لكن أنا عمري ما خدمت ومعرفش أتكلم فى
الدين " ... فرد أفرج مبتسماً " كلنا كنا كده ... بس الحكاية
سهلة والناس بسيطة ، أنت هتنزل مع حد يعلمك ويسلمك ،
أصل الحكاية مش وعظ ولازم تجرب " .
ظل أ/وحيد متردداً الى أن قابله أبونا وشجعه جداً ونصحه بأن
يبدأ مع أ/فرج بحكم الصداقة القديمة .

وجاء يوم الخدمة... وكان أ/وحيد رجل إلتزام بطبعه فهو نتاج
سنوات من العمل والنجاح ، فكان فى المكان المتفق عليه قبل
الميعاد بدقائق ، وقابله مجموعة من الخدام مختلفي الأعمار
، ولكن ما شجعه أنه لاحظ أنه هناك على الأقل ثلاثة ممن هم
على المعاش مثله... الكل مبتسم... مٌرحب ... متفائل " هكذا
قال أ/وحيد فى سره .

وجاء أ/فرج يلهث على الميعاد بالضبط ، وكان قائد الفريق (أمين الخدمة) - هكذا إكتشف أ/وحيد - ووجد الكل يحبونه ويضحكون معه كالأطفال ونظر أ/وحيد له وقال فى سره "ياختك ... كل الناس دول يعرفوك وبيحبوك " .

وركبت المجموعة - المكونة من عشرين خادماً - أتوبيس صغير وبدأوا بالصلاة ، ووجد أ/وحيد إن الكرسي الملاصق له يجلس فيه إنسان وديع وإسمه وديع - فى الأربعينات من عمره - وفتح له الأجيبة على الصفحة وظل يقلب معه الصفحات بإتضاع وأدب ، مما جعل أ/وحيد يشعر بالإرتياح وبدأ يصلى المزامير .

وبعد الصلاة ، قال أ/فرج بصوت عالى " بنرحب كلنا بالأستاذ/وحيد ، وهو خادم جديد وسطينا وصديق قديم " فوجد تصفيقاََ حاداً من الكل مما أجبره على إبتسامة واسعة كانت قد فارقتة من سنين طويلة .

ثم بدأ أ/فرج يشرح موضوع اليوم وكان عن الصلاة ، وكان مركزاً واضحاً بسيطاً ، وقال " بصوا إحنا اللى يهمنا فى آخر الموضوع اللى هانقله فى كل بيت ، وهو إن الناس تحب تصلى ... وتبتدى تصلى بإنتظام ، ومش عاوزين كلام وعظ طويل ، لأن الناس بسيطة وأغلبها مش بيعرف يقرأ ، وعاوزين نبتدى نشجعهم يحفظوا صلاة الشكر والمزمور الخمسين ، وده فى مدة الستة شهور القادمة ، وهانحكى معاهم إنهاردة حكاية صديق نصف الليل (لو ١١ : ٥ - ٨) ."

ثم مال أ/وحيد على أ/وديع بقلق وقال " أنا مش هأتكلم ولا أقول حاجة " فإبتسم أ/وديع برقة وقال " ماتخافش ... معاك شهرين فرجة " .

وبدأ أ/فرج يوزع المسئوليات ... والخدام أثنين أثنين ... فقال أ/وحيد مندفعاً " ممكن أنزل مع وديع ؟ " أجاب أ/فرج بسرعة " طبعاً ممكن ... "

ووصل الفريق المنطقة الفقيرة (مكان خدمتهم) ... وتعجب أ/وحيد من حماس الخدام ومحبتهم للفقراء ومقابلتهم بترحيب شديد ... ودخل ثلاثة بيوت فقيرة شبه معدمة ... مع وديع ... الذكاءُ عجب به جداً فى كلامه البسيط عن الصلاة ... ومحاولة تكرار كلمات " فلنشكر صانع الخيرات ... " للناس حتى يحفظونها ... ولكنه لم يستطع أن يصارحه إلا بعد شهر أنه نفسه (أ/وحيد) لم يكن يحفظها.

وإشتكى البعض من المشاكل ... الفقر والظروف ... وكان أ/وحيد صامتاً يتفرج كما أوصونه ، فوجد أ/وديع ... يقول للناس ... " ربنا يدبر الصالح ... هانشوف ... حاضر ... مش ناسيكم ... " لكنه لم يعد بشيء ولم يدفع شيء .

وفى الرجوع ... وقف أ/وديع وتحدث أمام المجموعة عن مشكلة أحد البيوت التى تحتاج لسقف مسلح ... قبل الشتاء ... وبسرعة تقدم أحد الخدام باقتراح متابعة التنفيذ ... وصارحهم أ/فرج إن صندوق الخدمة لا يحتمل إلا تكلفة شهريات الأرامل

وبركة العيد ... وإقترح الكل أن يجمعوا مبلغاً خصباً لهذا السقف .

وجلس أ/فرج الى جانب أ/وحيد الدقائق الأخيرة قبل الوصول الى الكنيسة وسأله عن رأيه ... فأجاب أ/وحيد " رائع ... بس أنا مش هاعرف أتكلم زيكم " أجاب أ/فرج " ماتخافش ... إنت بس واطب على الإجتماع والخدمة كام شهر ... هتلاقى كل حاجة هاتيحي فى وقتها هاتبقى أحسن منا كلنا " .

ورجع أ/وحيد الى الكنيسة مرهًا جدًّا ... وتذكر أيام الشغل وتعبه من سنين .. لكنه كان سعيداً .

ومرت الشهور تباعاً وأحب أ/وحيد الخدمة جدًّا ... وزادت مسؤولياته وإستبدلت دموع الوحدة ... بدموع حب الله ودموع حب الفقراء ودموع الصلاة من أجل المحتاجين ... وأحب الخدام أ/وحيد ... وبعد سنتين فوجيء أ/وحيد بأبونا يستدعيه ... وتصور أنه لا بد أنه أخطأ فى شىء وشعر بالخوف من المؤاخذة ... وإذ بأبونا يقول له " إيه رأيك يا أ/وحيد أن الآوان تمسك مجموعة جديدة فى منطقة جديدة فقيرة ... لأن الحصاد كثير والفعلة قليلون "

إحمر وجه أ/وحيد خجلاً وقال بدون تفكير " أنا؟؟ .. مش معقول بلأً ... أنا ماإعترفتش غير من سنتين ، وأول مرة أمسك الأجيبة والإنجيل بانتظام ... أنا لسه فى حاجات كثيرة ماعرفهاش " .

وإبتسم أبونا وقال له "ماتخفش ... اللي إبتدى يكمل ، ومنتساش
إن قوته فى الضعف تكمل ، وأ/فرج هينزل معاك أول كام مرة
لتنظيم الخدمة ، وأى مشكلة تبقى ترجع له أو ترجع لى ... أنا
واثق فيك " .

خرج أ/وحيد من مكتب أبونا ... والدموع فى عينيه ... ونظر
الى السماء ... وقال فى سره " ماستهلش يارب "
ولم يعد أ/وحيدوحيداً ، ولم يعد الوقت كافياً ...

**ولم يعد فى القلب إلا حب الله
وحب الناس وحب الخدمة**

المرض

كانت سعاد ... أخصائية إجتماعية ... نشيطة ... محبوبة ... وكانت شعلة نشاط فى بيتها وفى المدرسة التى تعمل بها ، ولم يكن لها إلا إبنة واحدة وزوج طيب ... وبيت هادىء ... ولم تكن علاقتها بالكنيسة قوية .

وكانت سعاد على خلاف قديم مع أختها ... من وقت إنتقال والدتهما ودخل الشيطان بينهما ... ولم تعد تكلمها بالسنين ، وكلما تذكرتها أحست بغضب داخلى ... وتذكرت كل الكلام الصعب الذى دار بينهما ... وكانت تردد بداخلها "منها لله ...". تزوجت إبنتها وسافرت مع زوجها للبلاد العربية ... وتحولت علاقتها الى تليفونات يومية ودعوات حارة ... وأحست سعاد بتعب غريب فى قدميها ... وثقل فى الحركة ... وبدأت رحلة العلاج ... وبلغت جداً من تشخيص الأطباء ، الذى فاجئها أنه مرض فى الأعصاب ، سيصيبها بشلل قريب وليس له علاج .

بكت سعاد بشدة وتذمرت ... وإعترضت ... وقالت " ليه ؟ " وإستطاع زوجها أن يحضر أبونا الكاهن ليشجعها ... ولكنها كانت جافة جداً معه ... وكانت دائماً تقول " أنا كنت عملت إيه وحش علشان يحصل كدة " وحاول أبونا أن يقنعها بحب الله ... أبونا السماوى ... وبركات الألم والتجربة ... ولكنها كانت تسمع غير مقتنعة ... وبعصية شديدة كانت ترفض كل تشجيع.

وزاد المرض ... ولم تعد قادرة على الحركة بقدميها ... وكانت أول يوم تجلس فيه على الكرسي المتحرك ... يوماً حزيناً لا تنساه .

وجاءت إبتها بضعة شهور لتخدمها ... ولكنها لم تستطع أن تمكث معها أكثر من ذلك ، من أجل زوجها وطفلتها . وظل زوجها صالح ... زوجاً صالحاً ... يخدمها ويصبرها ويحاول معها حتى أن تتناول في البيت ، ولكنها بغضب كانت ترفض كل شيء .

وجاءت لزيارتها إيمان - خادمة من الكنيسة - كانت تعمل معها في نفس المدرسة ، وكانت تحبها ... وبكت معها وهى تسمع شكواها ... وإحباطاتها ... وكانت إيمان قد صلت كثيراً قبل هذه الزيارة ... لكى يعطيها الله نعمة فى الكلام مع سعاد المجربة ... وإستأذنت إيمان سعاد فى أن تقرأ لها جزء من الإنجيل ... كما تعودت فى زيارة الإفتقاد ... فأذنت لها سعاد على مضض . وإختارت إيمان (يعقوب ١) ... لتقرأه لصديقتها القديمة "إحسبوه كل فرح يا اخوتى حين تقعون فى تجارب متنوعة إن إمتحان إيمانكم ينشئ صبراً ليكون لكم عمل تام لكى تكونوا تامين وإن كان أحد تعوزه حكمة فليطلب من الله الذى يعطى الجميع بسخاء ولكن ليطلب بإيمان غير مرتاب "

وبدأت إيمان تشرح كيف يمكن للتجربة أن تصير سبب فرح بالإيمان وبالصلاة والصبر ... والعمل التام ... وفتح الله قلب

سعاد لتسمع هذه المرة ، وقالت لها " طيب أنا ممكن أعمل إيه دلوقتى؟! "

أجابتها إيمان وقالت لها " كفاية تذمر ... إيه رأيك تقولى ياربى يسوع المسيح أشكرك ... ياربى سامحنى على كل حاجة ... ياربى ساعدنى على إحتمال المرض "

قالت سعاد لأول مرة حاضر ... هأحاول ... وإيه كمان؟ قال لها إيمان " وتحاولى كل يوم تقرأى إصحاح بتمعن وتصلى بالأجبية باكر ونوم وتسمعى شريط وعظة " .

ضحكت سعاد وقالت لها " بالراحة علىّ يا إيمان " ، فقالت إيمان بإيمان " صدقيني جربى وهتشوفى إن نفسيتك هتكون أحسن ... وأنا هأطلب من أبونا يحيى يناولك فى البيت " .

بدأ التغيير يظهر على سعاد ... وظلت إيمان تعاودها بالزيارة كل أسبوع ... وتقرأ معها الإنجيل ... ظلت سعاد متمسكة بالشفاء فى كل صلواتها ... وظل الوقت طويلاً مملاً .

وفى زيارة بعد شهرين ... سألت سعاد إيمان ... " هو اللى زى ممكن يخدم إزاي ؟ أنا سمعت عن أهمية الخدمة وبركاتها ... ومش ناسية أول زيارة كِ يا إيمان ... الآية اللى بنقول " ليكن له عمل تام " إيه اللى ممكن أعمله وأنا كده ؟ مش بأتحرك برجليّ ؟ .

ترددت إيمان وقالت بحكمة ، خلينا نصلى الأسبوع ده وربنا يفتح لنا باب للخدمة يناسبك .

وذهبت إيمان تسأل أب إعترافها ... بماذا ينصحها ؟!!!

فأجاب أبونا " التليفونات ممكن تبقى خدمة ... خليها تسأل على الناس التعبانة وتقول لهم كلمة حلوة ... آية أو حكمة ... وبالذات الذين فى وحدة أو المسنين أو حتى المرضى اللى زيها " . رجعت إيمان بالإجابة لسعاد ... التى فاجأتها وقالت لها " أنا كمان لقيت فكرة مشابهة ... أنا مسجلة على الموبايل حوالى ١٠٠ تليفون ناس معرفة ... هأبعت لهم كل كام يوم آية من اللى بقرأها لإنى هأكسف أكلم الناس كثير لحسن يزهبوا منى".

فردت إيمان "رائع ... فكرة هائلة ، ومش لازم تبقى نفس الآية فرصة تكتبى الآيات وتحفظيها " .

بدأت سعاد هذه الخدمة ... وتقدمت بسرعة غريبة وكانت ردود الأفعال رائعة ... رجعت لها تليفونات كثيرة بالشكر والتقدير ... والبعض ممكن يتكلم يسألها عن معنى الآية وهى تحاول تشرح بعد أن تبحث فى التفاسير والعظات ... والبعض كان يقول لها " الآيه جت فى وقتها " ... وأصبحت هذه الخدمة تأخذ منها ساعات كل يوم ... وتغير وجهها ... ورجعت إبتسامتها وسعادتها ... وأصبح كل من يزورها يتمتع بكلمات النعمة الغزيرة وبروحها الحلوة .

وبعد سماع عظة مؤثرة عن التسامح ... ومع النمو الروحى الملحوظ ... تحرك قلبها تجاه أختها التى فارقتها من سنين بسبب الخِصام والقطيعة ... وتجاشرت سعاد بعد صلاة حارة وكلمتها بالتليفون ... وبكت الإثنان تأثراً وتسارعت أختها

بزيارتها فى اليوم التالى ..وكان لقاءً حاراً ... فيه إعتذار وندم متبادل ... ورجعت المحبة القديمة أقوى من زمان ...
وقالت سعاد لزوجها يوماً ... عارف يا صالح أنا دلوقتى بس بأشكر ربنا بجد على المرض ... أنا حياتى إنهاردة أُلحى جداً من زمان ... وحاسة ان لى لزوم ورسالة ... عمري ما حسيت بالإحساس ده زى دلوقتى . تصور إنى بطلت أقول " يارب إشفينى" من غير ما أحس ... كل صلاتى دلوقتى " يارب يسوع سامحنى ... يارب إهدى الناس كلها " .
أجاب صالح " أنا كمان إتعلمت منك أحب الإنجيل والكنيسة...
ناتِ مرضكُ جه بركة لينا كلنا " .

" نشكر ربنا على كل حال "

الخطبة

نعيم ... محاسب متميز... شاب طول بعرض ... تزوج من خمس سنين وله طفلة جميلة... كان قديماً طفلاً متديناً ... ففي طفولته كان مواظب على مدارس الأحد والإعتراف والتناول ومع سنوات الجامعة ... إبتعد وإنشغل وسافر للخارج بضع سنوات ... حصل فيها على شهادات كثيرة ... وأصبح مركزه كبير في شركة أجنبية ... وقليلون من فى سنه وصلوا الى ما وصل إليه من نجاح عالمي .

وكان شغل نعيم أغلبه على الكمبيوتر ... ومع بعده عن الكنيسة والأسرار ... دخل عدو الخير ... عن طريق الـ Net وبدأ نعيم يقع فى براثن الـ pornography ... فكان يرجع بيته منهكاً ... يأكل ويرتاح ساعة ... ويصحو ليجلس أمام الكمبيوتر ... وكانت زوجته تظن إنه - يا عيني - شغله كثير قوى .

أما هو فكان يقضى من أربعة الى ستة ساعات يومياً أمام الصور والأفلام الدنسة ... وكان يدخل لينام بصعوبة حوالى الساعة الثالثة بعد نصف الليل ، وبالتالي كان يصحو بصعوبة أكبر لكى يذهب إلى شغله .

تعرض نعيم لأكثر من حادثة بالسيارة ... وحاولت زوجته إقناعه إن هذا بسبب السهر الشديد ... لكنه كان عنيداً ويدّعى دائماً " الشغل ياماما ملهوش آخر " .

أما زوجته دينا ... فكانت بنت الكنيسة ... طيبة ... وديعة ...
تحب زوجها ... وتحب بيتها جداً ... وكانت تجاهد دائماً مع
نفسها ... لتلتمس الأعذار لزوجها ... ونادراً ما فقدت صبرها
ولامته على تركه إياها وبعده عنها ، وعدم إهتمامه بها
وبابنتهما ... ولم تجد من الحوار إلا التهكم وإتهامها بعدم
التقدير . ولم تجد حل إلا الصلاة والدموع .

وبمرور الأيام تفاقم الوضع ... لدرجة إن نعيم ... كان يختلس
النظر الى هذه الأمور حتى فى مكتبه وعمله ... وإفتضح أمره
أمام أحد الزملاء ، فما كان منه إلا الكذب والإنكار والإدعاءات
... وصدقه زميله لإحترامه له ولنجاحه الملحوظ .

ويوماً ... إحتاجت دينا أن ترسل رسالة بال e-mail ، والذي
كانت نادراً ما تحتاجه ، ويا لهول ما رأت ... وبكت ... وبكت
ولم تصدق نفسها ... ولم تستطع أن تنظر طويلاً الى هذه
الخلاعات ، وعاتبته بشدة ... فما كان منه إلا الصراخ والإهانة
والتطاول عليها " إزاي تفتحى الكمبيوتر من غير إذن؟!!! " "هـى دى المشغولية والشغل يا نعيم؟"

"ما جتش من منظر فى دقائق"

"ربنا يسامحك ... وأنا اللى دائماً أقول مشغول ..ربنا يعينه ..."
وإشتكت دينا لأب إعترافها ... الذى كان أب إعتراف نعيم
أيضاً ... فجلس إليه وإعترف نعيم بعد أكثر من سنة بالتدهور
فى حياته فى كل شىء ، فى البيت ... فى الشغل ... فى الصحة
... فى التركيز ... فى العلاقات ... فى الأخلاق

وفجأة قال له بلونا مقاطعاً " تحب تخدم يا نعيم؟ ، إنت كان نفسك زمان تخدم ... ومدخلتش إعداد خدام ... "

"يا أبونا ... بعد اللي أنا قلته؟ "

"ياإبنى أنا عاوزك جوه الكنيسة ... علشان تبعد عن الحاجات دي ، أنت مش هتعلم ... لكن هتشتغل معنا بمشاكل الفقراء والمحتاجين "

"مش معقول يا أبونا ... أنا مستهلش أصلى ولا أتناول ... ازاي هأخدم؟ "

"إحنا نحاول يا نعيم ... كله يمشى مع بعضه ... بس أوعدنى ما تدخلش على المواقع الوحشة دي تانى "

"يا أبونا مش قادر أوعدك ... أنا أعودت ... أنا بقيت زى المدمنين ... أنا اتعلمت الكذب والشرب وكل حاجة وحشة بسبب المصيبة دي ... "

"كل شىء مستطاع عند الله ... بس نبتدى "

وتأثر نعيم بتشجيع أبونا وطول أناته وبدأ يصلى ويقرأ فى الإنجيل ، وتقدم للتناول بعدما أخذ الحِل ... وظل الشيطان يراوده ... وكان أحياناً يسقط ثم يقوم ليعمل ميطانيات ويصارع مع الله "ساعدنى يارب .. إنقذنى من نفسى .. إرحمنى يارب".

وإنضم نعيم لإجتماع خدام أخوة الرب ... وإنضم لفريق الخدمة ... وأصبح مع مجموعة من الرجال مسئولين عن تنمية وخدمة إحدى القرى الفقيرة .

لم يكن متحمساً فى البداية ... لكنه من صغره كان يحب أبوه الروحى ويخضع له ... وكان يشواق من قلبه أن يتخلص من هذه العادة الرديئة .

وذهب نعيم مع الأخوة للخدمة ... ووجدهم كلهم أتقياء ، بسطاء ... فكان ينظر إليهم متحسراً على نفسه وغير مصدق أن يكون هو - بما فيه واحداً منهم .

ووصل الخدام لقرية ... ووجد نعيم الفقر الذى لم يراه قبلاً ... ووجد كنيسة بسيطة وكاهن تقي بسيط ونساء ورجال يعيشون تحت خط الفقر ... لكن شاكرين وراضيين ... ومن بيت الى بيت ... تأثر نعيم بمحبتهم وترحيبهم وكرمهم وبساطتهم . وظل نعيم صامتاً .

وفى إحدى العشش ، وجد أرملة وحيدة وفقيرة شبه كفيفة وحاولت الأرملة أن تقبل يديه ، فسحب نعيم يده بشدة ... وترقرقت الدموع فى عينيه حين بدأت تصلى وتشكر الله على نعمه وإحساناته ، وظلت تدعو لهم بالخير والصحة والبركة والنجاح للأولاد ، ثم قالت لنعيم بعد الصلاة " يا ابنى عاوزة أشوفك تانى ... لازم تيجى لى " فقال نعيم " إدعى لى يا أمى وإدعى لمراتى وبنتى " فرفعت الأرملة وجهها الطيب الى السماء ويديها وأخذت تدعو دقائق " يارب يفتحها عليك وينجيك من كل حاجة وحشة ، ويبعد الأشرار من سكتك ، ويصلح طريقك ، ويفرح قلبك ، ويبارك بيتك ، ويكثر فى نسلك ، ويغنيك .. "

بصعوبة تمالك نعيم نفسه وأحس أنه يرى قديسة لم يقرأ عنها ولم يسمع بها ... وإحنى وقبّل يديها بإصرار ونزلت دمعة على يديها ... وأحس لحظتها إن قوة صلاة هذه الأرملة لا بد ستشفيه من هذه الحرب العنيفة .

ورجع نعيم ... قص على دينا ما رآه ... ولأول مرة بعد سنين يحكى مع دينا لمدة ساعة بهدوء وفرح ... ولأول مرة يقفا ليصليا صلاة النوم ، وبدأ نعيم ينتظم فى القداس والتناول والإعتراف ولصبح نادراً ما يضعف ... وظل يقاوم بشدة ... ويتذكر دعوات الأرملة وكلمات أب إعترافه ... والآيات التى بدأ يحفظها مع دينا من الإنجيل كل يوم ...

ورجعت السعادة لهذا البيت وأحب نعيم الخدمة ... وأصبح يعشق القرى الفقيرة ... ولا يترك فرصة إلا ويزور هذه الأرملة البسيطة... التى كانت تقول له "ربنا يخليك لى يا ابنى" أما هو فيقول بخجل ...

" ربنا يخليك إنتِ وتصلي لنا دائماً "

المشغولية

د/هادى طيب متفوق ... خجول ... أقرب الى الإنطواء
وصل سن الخامسة والخمسين ولم يتزوج ربما بسبب
خجله وهدوءه الزائد أو تردده أو ظروف مرض والديه ، حتى
رحلا الى السماء خلال السنوات الأخيرة . ولكن د/هادى ...
كان دائماً حزيناً ...

لم يكن له أصدقاء ... وحتى الأصدقاء القدامى أصبحوا
متزوجين ولهم أولاد ، وكثيرون منهم سافروا والكل مشغول....
كانت علاقته بالكنيسة علاقة رسمية حرفية ... القداس ...
الإعتراف كل شهرين ... الصلاة دقائق . كان يتجنب الكبائر -
كما يسميها - لكنه كان سريع الغضب ... يصارع أفكاره
الممتلئة شكوك ووساوس بالجملة... لم يكن د/هادى ... سعيداً .
كان يؤرقه عدم الزواج ... لكنه فضّل أن يغرق فى عمله
ومرضاه ... وكان ناجحاً ... كان يخاف مما يسمعه من مشاكل
زوجية وكان يرى دائماً أنّه لم يعد السن مناسباً للزواج ...
ولكنه كان وحيداً حزيناً ...

ظل د/ممدوح صديقه الوحيد المتدين - كما كان يسميه - يدعوه
للخدمة ... وكان د/هادى يتهرب قائلاً "الخدمة دى للناس
الفاضية اللى مش لاقية حاجة تعملها " .

ولكن د/هادى كان يغير من د/ممدوح وشخصيته ومحبة الناس له ، وإنطلاقه فى الخدمة وقدرته على التوفيق بين بيته وأولاده وعيادته وخدماته الكثيرة فى كل مكان ...

ومع الإلحاح ... قرر د/هادى أن يجرب مرة ... حين طلب منه د/ممدوح أن يشاركهم فى قافلة طبية لقرية فقيرة مسافة سفر ٣ ساعات ... رايح راجع ... وكان اليوم مناسباً له ...

وأخذ د/هادى أدواته ... وتحركت القافلة المكونة من أربعة سيارات ملاكى كلهم أطباء من الكنيسة ، منهم من هم أصغر منه وقليلون أكبر منه سنًا ... ولكن الكل كان يحترمه لسمعته الطبية الطبية وجديته الملحوظة .

تعجب د/هادى فى نفسه إن كل هؤلاء ليسوا من الناس الفاضية - كما كان يقول عليهم - وبعضهم أسماء مشهورة ... وكل دقيقة عندهم غالية ... لكن كلهم فرحانين بالخدمة بلا حساب للوقت أو الجهد .

وصلت القافلة للقرية ... ووجد د/هادى إن أبونا ... الكاهن البسيط ... رجل حكيم جداً ومنظم ... قد أعد غرف بسيطة تصلح لأن تكون عيادات متخصصة لهذا اليوم فقط ... وفريق من شباب القرية لتنظيم دخول المرضى الفقراء ، ومكان للأدوية ... ونظام للتحويلات للمستشفى للأشعة ، ومعمل صغير أحضره د/ممدوح حسب تخصصه للتحاليل الأولية.

فلجِب جداً بهذا الترتيب المحكم بالرغم من ضيق الظروف والمكان و بساطة إمكانيات القرية .

وفوجيء د/هادى إن فى إنتظارهم مئات من المرضى ...
واقفين طوابير ...وفيزيتا مخفضة جداً ...خمسون قرشاً فقط
...وضحك فى نفسه قائلاً " بقيت دكتور من أبو خمسين قرش "
ووجد وسط المرضى كثيرون من غير المسيحيين يعاملون
بكل إحترام من خدام القرية كأهل وأصدقاء وأحباء ... وبدأت
الكشوف و مرت الساعات وفوجيء إنه إشتغل سبعة ساعات
متواصلة دون أن يلتفت للوقت حتى أنه بدأ يدوخ من التعب ...
ولم يخرج مريض من عنده إلا ودعى له بالبركة والخير
والستر... وكان د/هادى يتأثر من بساطة الناس ... ومع التعب
الشديد والإرهاق ... أخذ الكل فسحة من الوقت ليأكلوا معاً
ويرتاحوا قليلاً ...

ووجد د/هادى نفسه لأول مرة من سنين يضحك مع الأطباء
ويتكلم بطلاقة ويحكى عن الست أم راضى إالى قعد يفهم منها
أى شكوى وفى الآخر طلعت عاوزه حبوب منع الحمل !!!
وبعد الراحة والأكل ، إستمرت الخدمة ثلاثة ساعات أخرى ،
ودخل د/ممدوح عيادة د/هادى قائلاً " ياللا يا هادى ... كفاية
... لازم نمشى الدكاترة أستوت " .

فأجاب هادى "معلش ياممدوح فاضل ثلاثة ، مش معقول
يمشوا " ، فخرج ممدوح بالإجابة وقال فى سره " أخيراً
الصنارة غمزت " .
فى الرجوع نام الكل تقريبا من التعب ...

وعند باب الكنيسة قال د/ممدوح لد/هادى " تعبنك يا دكتور "
أجاب د/هادى " ده أحلى يوم فى عمري يا ممدوح ... من
فضلك ما تحرمينش من الخدمة دى ... أنا مستنى المرة اللي
جاية بفارغ الصبر " .

ثانى يوم ... دخل د/هادى عيادته بإبتسامة عريضة على شفثيه
وتذكر الطوابير الطويلة والدعاوى الحلوة واليوم الطويل وقال
فى باله

"صحيح طلعت الخدمة أحلى من الشغل"

التحربة

فقدت السيدة ... مَلَكَة ... إبنتها فى حادث عربية ... وكانت
إبنتها فى البكالوريوس ... ولم تقدر أن تتعزى ...
كانت دائماً تردد ... "دى كانت بنتى ... وأختى ... وصاحبتى ...
مافيش حاجة ممكن تعوضنى عنها " .

ومرت السنة الأولى حزينة ... بطيئة ... كئيبة ... وليس هناك
طعم للحياة . حتى عندما حملت حفيدها الأول من إبنها ... لم
تكن قادرة على الفرح كما توقع لها الكثيرون .

وفى قداس الذكرى السنوية الأولى ... تقدمت إليها إبنة خالتها
... مريم ... وكانت خادمة فى الكنيسة ... وقالت لها ... أنا
حجزت لك معى فى خلوة روحية مع الكنيسة ليلتين . فنظرت
لها مَلَكَة بعتاب وقالت لها "هو وقته ده ... هاتفسح يامريم ؟!!"
"لأ دى مش فسحة ... إحنا هنغير جو ... وهنصلى ونسمع كلمة
ربنا ... أنا عارفة إنك هتنبسطى "

"مافيش حاجة ممكن تبسط خلاص ... بلاش أحسن"
"أنا حجزت لك وخلاص ... ماتكسفينيش ... وتعالى معاى
علشان خاطرى"

"حاضر ... إن شاء الله "

وذهبت مَلَكَة للمؤتمر وكانت لا تكف عن البكاء فى التراتيل
الهادئة والصلوات ... وكأنها كانت تغسل أحزانها وقلبها

بدموعها . وتوالت الكلمات الروحية ... وأحبت مَلَكة الإنجيل ...
ولأول مرة تجد فيه عمقاً ... لم تكن تراه من قبل .
ووجدت راحتها فى وعود الله والكلام عن الحياة الأبدية ...
وملكوت السموات ... وفى نهاية الخلوة ... وجدت دعوة لكل
من لم يبدأ الخدمة أن ينضم ... وشجعتها مريم وقالت لها
"جربى ... مش هتخسرى حاجة "

ذهبت مَلَكة يوم الخدمة ... وكانت تشعر إن الكل ينظر إليها
ويعرف مصيبتها ويشفق عليها ... وكان هذا الشعور غير
مريح بالمرّة ، لكن حين دخلت وسط الخادِمات وجدت لى كلاً
منهن تحمل صليباً ... وألماً ...

وكان هناك ترتيب إلهى ينتظرها ... نزلت مَلَكة مع مريم زيارة
لبعض العائلات الفقيرة ... فوجدت أرملة قد فقدت وحيدها من
فترة وليس لها عائل ... والكنيسة تعولها .

وفتحت مريم الإنجيل بشجاعة على قصة " ابن أرملة نايين "
وكيف لمس يسوع النعش ... وكأنه يعلن أن يلمس الصليب
ليحمل الموت عنا ويعطينا قوة قيامته ... وخرجت كلمات مريم
قوية ... مؤثرة ... عن محبة ربنا لنا ... حتى فى التجارب...
وإستفاضة عن أمنا مريم العذراء .. التى شاهدت إبنها على
الصليب يموت ... وعن لقائنا الأبدى مع المسيح ومع الأحباء
فى السماء .

وتعزت الأرملة ... وتعزت أيضاً مَلَكَة بالكلام ... وشعرت
براحة جديدة ... إن هناك من جرّب ما تشعر به ... الأرملة
الفقيرة ... أرملة نايبين ... أمنا العذراء ...

وتوالى الزيارات وبدأت مَلَكَة تتكلم مع المجروحين .. وفى
كل مرة تدخل الى من ودّع أحد أحبائه ... تتكلم بجرأة ... أنا
كمان ودعت إبنتى للسماء ... فكان الكل يتأثر لجرأتها
وصدقها .

ولصِبت مَلَكَة ... خادمة متميزة لخدمة المجروحين والحزاني
... وتعلمت كيف تقدم المسيح ... معزياً وحيداً ... " أنا هو
معزيكم "

وبدأت تصلى من أجل عشرات من المخدمين ... وبدأ دِملها
يخف تدريجياً ... وسعادتها ترجع إليها.
ولم تنس أبداً فى أحد إعتراقاتها إن أبوها الروحى قال لها

"إطمئنى بتك فرحانة بخدمتك"

الفشل

كان كريم... شاباً لطيفاً... محبوباً من الكل ... ولكنه كسول .
دخل كلية الصيدلة ... ولم يقدر أن يتحمل المذاكرة الكثيرة ...
وبدأ يتعثّر...

سقط كريم أول سنة ... وأعاد السنة ... وبصعوبة خالص أول
سنة ودخل سنة ثانية .

وفى منتصف العام ... أدرك أنه لا شك سيسقط ثانية ... وبدأت
سلسلة من الهواجس والمخاوف " أنا فاشل .. أنا مش نافع ...
ما فيش فايده ... طيب أعير الكلية ... ها قول إيه لأصحابى ...
ها تأخر عن دفعتى ... مش هينفع أدخل الكنيسة .. وأقف شماس
... كلهم ناجحين ومنطلقين" . ودخل كريم فى دوامة الإحساس
بالفشل .

كان والده بالجسد وأبوه الروحى دائماً التشجيع له ... ولكنه
كان لا يسمع وإستسلم للنوم "هاروح الكلية أعمل إيه .. ما فيش
فايدة" .

وكان أبونا يحب خدمة الملاجىء ... وبيوت الإيواء ... فقال له
" كريم ... عاوزك تيجى تساعدنى فى خدمة أطفال
مارجرس"

" ما عرفش أخدم يا أبونا "

" بس تعالى معى أول مرة وجرب ... هتعلمهم ألحان "

"يا أبونا .. أنا حتى بطلت أقف شماس ... وأنت عارف إنى مقضيها نوم وكمبيوتر وبلاوى"

"يا حبيبي تعالى بس وجرب"

ذهب كريم مع أبونا الى بيت الإيواء ... ووجد حوالى ثلاثين طفلاً مختلفى الأعمار .. آخر شقاوة ... وقال فى باله ... أول مرة ... "مش ناقصهم" .

أبونا قال " يا أولاد ... الأستاذ كريم هايعلمنا ألحان كل يوم خميس الساعة ٦ ، وفيه جوائز لأحسن واحد هيحفظ " .

بدأ كريم الخدمة بتثقل ... لم يكن يثق فى نفسه ... ولم يكن كل الأولاد مريحين ... وكل شوية يسكت الفصل إلا أن أكثر من ولد بدأوا يرتبطوا به ... ويتظرونه ... فزاده هذا الشعور للنزاهة .

وفى أحد المرات وجد كريم ولد فى الثالثة إبتدائى بيكى ... فسأله "مالك يا إبرام؟"

" أنا سقطت فى مادة الحساب وبيشوى قال لى يا فاشل " وقعت الكلمة على كريم كالرصاص " لأ يا حبيبي ... أنت مش فاشل ... المرة اللى جاية هتنجح "

" أنا فيه حاجات مش فاهمها ... والأستاذ مش بيشرح فى المدرسة وبيزعق فى أى حد يسأل "

تحمس كريم وقال له .. " إيه رأيك بعد درس الألحان هات كتاب الحساب ونشوف المسائل الصعبة مع بعض ؟ "

تعلق كريم بإبرام ... وبدأ يقضى معه ساعتين لبسوعياً ...
ونجح إبرام ... واكتشف كريم أنه ذكى جداً ... وتقدم المشرف
لكريم قائلاً "ممكن يا كريم تساعد أولاد سنة الثالثة كلهم فى
المذاكرة ... عندنا مشاكل كثيرة "

"حاضر يا أستاذ جرجس ... هاشوف يوم ثانى ... ونتفق "
رجع كريم فرحاً ... وشعر إن نجاح إبرام ... نجاح له ... وفى
هذه الليلة أمسك كريم بكتب الصيدلة ... التى علاها التراب ...
لأول مرة من شهور ... وقال " أنا كمان ممكن أنجح " .
ويا للعجب !!!! إستطاع أن ينجح هذه السنة بالرغم من تأخيره
وأصبح الوقت كله ما بين الكنيسة والكلية والمذاكرة وبيت
الإيواء .

ومرت السنين تباعاً ... وتفوق كريم ... ورجع شماس محبوب
... وعمل بيت الإيواء حفل تخرج لكريم ... وكل الأولاد جابوا
هدية ... وتقدم لإبرام بالهدية لكريم قائلاً " مبروك يا دكتور "
فأجاب كريم إبرام

" أنت السبب فى نجاحى ... أنا عمري ما هأنساك "

الارتداد

لم يكن حبيب...متديناً بلداً ... تربي في بيت لا يعرف للكنيسة طريقاً ... وإنشغل مع الشباب .. بالسينما والمخدرات و.....
وتخرج حبيب من كلية التجارة ... وعمل في شركة ... وإرتبط عاطفياً بزميلة... لكنها كانت...غير مسيحية.
لم يهتم والداه بالموضوع ... وتصوروا إنها عاطفة مؤقتة .. وحاول صديقه من الكلية ... مينا ... أن ينبهه ... إلا أنه لم يكن يسمع له ... بل كان يرى مينا "مدروش" .
ووقع حبيب في الخطية ... ومن خطية الى خطية ... وبدأ موضوعه مع زميلته يُعرف ... وأصرت أن يتقدم لخطبتها ... وبالتالي لا بد أن يترك دينه .
وخاف حبيب ... وتردد ... إلا أن الضغط عليه كان قوياً ... ما بين تهديد ... وما بين دلع ...
وحدث المحذور ... وباع حبيب المسيح ... وتزوج خارج الكنيسة... وحرنا والداه عليه ، وأحسا بذنبيهما إنهما لم يغرساه في الكنيسة ولم ينتبها الى بعده عن الإعتراف والتناول .
وإنقطعت الصلة بينه وبين والديه وأخته ... وسافر بلاد عربية للعمل...ولكن الله بترتيبه لم يعطيه نسلًا .
وتمرت حياة حبيب ... وإنتهت العاطفة وفاجأته الحقيقة ... كان لا بد له أن يتنازل عن كل شيء ... عن عاداته ... وتربيته ... ولغته ... وأصدقائه ... وأهله...وطبعاً الكنيسة !!!

واكتشف حبيب أنه خسر كل شيء وتفاقت المشاكل بين حبيب وزوجته وتركها ... لكنه لم يستطع العودة الى مصر ... كان خائفاً ... وكان حيراناً .

وظل يعمل وحيداً ... لا دين له ... سنوات طويلة ... ولكن الله الحنان لم يتركه ... وأرسل له مينا ... فقابله بعد سنوات فى عمل مشترك ولم يتردد مينا من أن يسأله عن أخباره ... وبكى حبيب ... بكى بحرقة ... وأعترف بخسارته ... وكان سؤاله "هل هناك حل ؟ " .

وسارع مينا بتشجيعه ... وأرسل لأبوه الروحى فى مصر ... الذى لم يكف عن ذكره فى كل قداس ... ليخبره بالأخبار المفرحة ...

ورجع حبيب الى مصر ... بعد سنوات طويلة ... وعاد الى أبوه وأمه التى تعلمت أن تصلى بدموع لعلها تنقذ ابنها ... وإرتضى حبيب فى حضان أبونا الذى أكد له الغفران بالتوبة ... وتجنب حبيب أن يراه أحد من المعارف القدامى ... ولكن أبونا سمح له بالتناول بعد فترة ... وظل حبيب وحيداً نادماً .

لم يعد حبيب صغيراً ... لم يكن محتاج لعمل فقد عمل كثيراً وكسب كثيراً إنتهت كل علاقته بالماضى المظلم ... ولكن لم تكن هناك قيمة لحياته بعد ... حتى سأل أبونا مرة ... "هو أنا ممكن أخدم زيكم؟ "

"طبعا ممكن يا أبنى ... أنت خلاص رجعت ... وتتصلى وتصوم ... وتقرأ فى الإنجيل وتتناول"

"ثأ فعلاً مش بأعمل حاجة غير كدة ... بس نفسى أقدم حاجة
لربنا كنوع من الإعتذار ... أنا قدمت فلوس كتير لكنائس فقيرة
لكن مش حاسس إن ده اللي نفسى أعمله ..."
"تعال يا أبني ... إنزل خدمة فى القرى الفقيرة ... بعيد عن أى
معارف ... الحصاد كتير والفعلة قليلون"
وأنطلق حبيب لخدمة القرى الفقيرة ... ودخل وسط الناس
وأحب الناس وشترى بيتاً وسط الفقراء وعاش وسطهم ...
يُعلم ... ويخدم ... ويواسى المحتاجين ... ويفتقد الكل ... ولم
يعرف أحد سره ...
وحاول أهل القرية أكثر من مرة ... أن يزكونه ليقبل الكهنوت
... وكان بيتسم إبتسامة حزينة ... ويقول لهم ...

**"كوبس قوى إن ربنا قبلنى أخدمه ... ده كده عز قوى
... بس صلوا لى نكملها على خير ..."**

الأنانية

كان نادر طفلاً وحيداً مدلاً ... وكان بؤه غنياً جداً ... فأغدق عليه بالهدايا وترك له حرية ... بلا قواعد ... أو ضوابط .
درس نادر خارج مصر ... وتزوج بأميرة ... فتاه جميلة ... لكنها أيضاً كانت غنية ومدللة ...
كان كلاهما لا يعرف الكنيسة إلا أيام الأعياد ... وكانا لا يحتملا التواجد فى الكنيسة أكثر من دقائق ... ولم يكن لهما إرتباط حقيقى بالله .

ومن أول يوم فى الزواج بدأت المشاكل

" أنت مش بتحبنى ... "

" أنت مش بتحترمينى ... "

ووصلت المشاكل للأهل ... وتدهورت العلاقات ... وكل منهما يرى الآخر مخطئاً كل الخطأ .

ودخلت الكنيسة أحياناً ... لتحاول الإصلاح ... وإكتشف أبونا أنه لا توجد أى حياة روحية ... فترك المشاكل الزوجية جانباً ... وأهتم بتعليمهما الصلاة والإنجيل والإعتراف والتناول ...
تجاوب نادر وأميرة بصعوبة ... وظلت المشاكل الزوجية قائمة ... وهناك شبه إنفصال بينهما .

وبعد شهور دعاهما أبونا للخدمة فى حقل الفقراء ...
وكعادتهما ... لم يتحمسا ... ولكن مع إلحاح أبونا بدأ الزوجين بالإرتباط بخدمة المناطق الفقيرة ... وظن نادر كعادته ... إن

الخدمة تحتاج لفلوس ... لكن أمين الخدمة شرح له إن الفلوس مش هى الخدمة ... الناس عاوزة اللي يحبهم ... ويزورهم ... يحس بيهم ... يرفعهم من الفقر والجهل والمرض ... وكانت يدى نادر سخية فى العطاء ... وتأثرت أميرة بالفقر الشديد ... وأقترح نادر أن يقوم بمشروع فى المنطقة لتشغيل الشباب ... ودرس المشروع مع أمين الخدمة ... وكاهن المنطقة ... وبدأ العمل ...

أقترحت أميرة أن تقوم بمشروع لمحو الأمية ودروس تقوية للأطفال وأقنعت صديقاتها بهذه الخدمة ... وأصبح هناك فريق من السيدات لخدمة التعليم فى كنيسة المنطقة ... وإنشغل الإثنان بالعمل مع الله ... وأحب الإثنان الفقراء وأرتبطا أيضاً بكاهن المنطقة الذى بدأ يزورهما بانتظام ... وابتدأ الإثنان فى إجتماع الخدام ... وتعلما مبادئ الحب والعطاء والتضحية والتنازل ... وبمرور الوقت بدأت المشاكل بينهما تقل جداً ...

ومضى على زواجهما خمس سنوات ولم يرزقا طفلاً ... وكان هذا أحد أسباب قلقهما ومشاكلهما .. عدا السنة الأخيرة التى بدءا فيها الخدمة ... فقد تحسنت الأمور جداً وتعلم كلاهما لوم النفس وضبط النفس والإعتذار والتسامح . وأصبح نادر وأميرة خادمان يعطيان من وقتهم أكثر من نصف الأسبوع للخدمة ... وصار بيتهما الواسع ملتقى الخدام وتديبير الخدمة .

وكافأهما الله مع توبتهما وخدمتهما ... وحبلى أميرة وولدت
طفلاً سمته إبرام ... وفرح به الكل ... الأهل والخدام والفقراء .

**" وصار بيتهما كنيسة ... وتبدلت حياتهما
الى سعادة غامرة "**

العقلانية

كان رامى شاباً ... ذكياً ... متميزاً ... متفوقاً ... ولم يكن مرتبطاً بالكنيسة كما يجب ... واستهوته الفلسفة وبعض القراءات العقلانية الأجنبية ... وقرأ ... وقرأ ... وتعمق ... وإن لم يكن عنده أساس روحى كافى ... بدأ يتشكك فى كل شئ .

وكان رامى حين يناقش زملاءه فى كلية الآداب ... وحتى المتدينين منهم .. لا يجد جواباً شافياً لأسئلته ، فبدأ يتهم على كل ما هو دينى ... ولم يقدر أحد أن يجادله بسبب فصاحته وبلاغته ومعلوماته الغزيرة التى يفخر بها وأسماء الفلاسفة التى يحفظها وكلامهم الذى يدعو أحياناً للتشكك ...

وابتعد رامى ... بالأكثر عن الكنيسة ... ولم يعد يقتنع بأى إجتماع روحى أو أب روحى ... وحاول والديه أن يرداه ... ولكنه نظر إليهما على إنهما لم يقرنا ولم يعرفا ما يعرفه وإنهما من صفوف الجهال الذين لا يفهمون .

ودخل رامى مع مجموعة من أشباه الملحدين ... الذين يتنكرون لكل ما هو دينى ... ويعتبرون الدين أفيون الشعوب ... بعضهم ينكر وجود الله وبعضهم يعتبر الإنسان هو الله ، بعضهم لا يؤمن إلا بالعلم وآخرون من مذهب Agnostics الذين يقولون ليس هناك أحد يعرف الحقيقة ...

وتعثر رامى فى تساؤلات بلا نهاية ...

+ هل التطور هو البداية ... وهل هناك خلق ؟

+ إن كان الله موجوداً ، فلماذا الظلم ولماذا الشر ولماذا الألم؟

+ هل المسيحية فقط هى الحقيقة ولماذا لا يكون الآخرون أيضاً على حق ؟

+ هل هناك حقاً حياة بعد الموت ... وما هو الدليل ؟
الغاز وأفكار ... سحبتة فى طريق مظلم ، وبدأ يشرب الخمر
ويسهر سهرات شريرة ويضحك على كل من حوله ويضحك
أيضاً على حاله ...

وكان له صديق وفى - كريم - كان يحب رامى حقاً ، وحين
تركه الكثيرون ... لم يستطع كريم أن يبتعد عنه .

حاول كثيراً أن يناقشه ، ولكن رامى كان يسخر من جهله
وسذاجته ولم يكف كريم عن الصلاة لصديقه .

وفى يوم ... دعاه كريم للنزول معه الى قرية فقيرة لتوزيع
هدايا العيد للأطفال ... تمّخ رامى أولاً ... ولكن كريم دعاه
بحجة أنه سيرى خبرات جديدة وعالم جديد قد يفيد فى فكره
ويرد على تساؤلاته ...

وإن لم يجد رامى بديلاً من إلحاح كريم ... سافر مع مجموعة
الشباب وكان يحاول إلا يسخر منهم كما اعتاد إحتراماً لصديقه
. ولكنه كان ساخطاً على تدينهم وبساطتهم .

ووصل رامى القرية ووجد آلاف من الأطفال فى إنتظارهم ...
ونسى رامى نفسه وأفكاره ... وإنهمك فى توزيع هدايا العيد

وتنظيم الأطفال ... وكم كانت سعادتهم بالهدايا البسيطة ومحبتهم للخدام الآتين إليهم .

وإبتسم رامى ... حين كانوا ينادونه " يا أستاذ ... يا أستاذ " وهو يقول فى نفسه " لو عرفوا أنى لا أدخل كنائس ها تبقى فضيحة ؛ وكان يوماً شاقاً ولكن ممتعاً .

واستضافهم عمدة القرية المسيحى لغداء كريم بترحيب شديد ... وعاد رامى مع كريم ... ولم يهدأ فكره طوال رحلة العودة...

+ أنا عقلانى ... وذكى ... وعرفت ... ولكنى غير سعيد ... هؤلاء البسطاء الفقراء والأطفال أكثر سعادة وأكثر حياة ...

+ أنا وراء تساؤلاتى لم أصل إلا الى حياة من الكآبة والشقاء والتدهور الأخلاقى .. وهؤلاء الخدام بعملهم الإيجابى وتعبهم صاروا سبب إسعاد الكثيرين .

+ فقر البعض هو فرصة للبعض الآخر أن يخدم فتتعمق المحبة وتظهر الإنسانية فى أجمل صورها .

+ هذا الكون الهائل .. لا بد له من خالق ... ولكنه ترك الإنسان العاقل أن يشاركه ترتيب تفاصيله وتوازنته .

+ الحقيقة لا يمكن أن تكون أثنين ... الحق وعكسه ... هذا غير منطقى .

+ لم أجد راحة نفسية فى كل هذا الزخر من الأفكار ... بل مزيد من الكبرياء والإنطواء والضياع .

+ لماذا لا أعترف أنى لا أستطيع أن أفهم كل شئ ؟ لعلنى احتاج أن أقرأ الإنجيل كتلميذ وليس كناقد .

+ إن كانت هناك حياة حقيقية ... فهي فى الحب والعطاء
وإسعاد الآخرين ، وهذه الحياة الشاقة التى نحيها ... من
المنطقى أن تنتهى لتبدأ حياة أكثر سعادة ليس فيها تعب ولا
خطية ولا موت .

رحلة العودة ... كانت بمثابة ... إستنارة داخل عقل رامى ،
وظل الثلاث ساعات صامتاً يفكر ، وأخيراً تحركت دموعه
قبل الوصول للكنيسة ... وصلى لأول مرة من سنين

" يارب سامحنى على عندي وكبريائى "
" أقبلنى ... وعلمنى ... وهبنى أن أبدأ ... "

الفهرس

رقم الصفحة	
	مقدمة
	١ - الوحدة
	٢ - المرض
	٣ - الخطية
	٤ - المشغولية
	٥ - التجربة
	٦ - الفشل
	٧ - الإرتداد
	٨ - الأناية
	٩ - العقلانية

الفهرس

رقم الصفحة	الموضوع
٥	مقدمة
٦	الوحدة
١٣	الممرض
١٨	الخطيئة
٢٣	المشغولية
٢٧	التجربة
٣٠	الفشل
٣٣	الإرتداد
٣٦	الأنانية
٣٩	العقلانية